

الفصل الثالث: من اللام إلى الياء

حرف اللام

اللام المفردة: حرف على أربعة أقسام:

الأول: جارة . الثاني: ناصبة. الثالث: جازمة. الرابع: مهملة.

فالجارة مكسورة مع الظاهر نحو (لمية أطلال...) ونحو (لله الحمد) مفتوحة مع الضمير نحو (لك الله يا زيد) إلا الياء نحو

(لي صاحب في وجهه نور التقى وَيُبْشُ فِي وَجْهِ الصَّحَابِ إِذَا التَّقَى
ولها معانٍ عدة: الأول: الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو
(الحمد لله) (الملك لله)، ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾.

الثاني: الاختصاص نحو ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا﴾ ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾.

الثالث: الملك نحو ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٧١].

الرابع: التعليل نحو ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] أي وإنه
من أجل حب المال لبخيل وقوله تعالى: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١] من
أجل إيلاف قريش.

الخامس: موافقة (إلى) نحو ﴿يَأْنِ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها.

السادس: بمعنى على نحو ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧] ونحو
قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَلَهُ لِلْبَجِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣].

السابع: بمعنى في نحو ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

ونحو ﴿بَلِّغْتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] أي في حياتي وقيل هي هنا للتعليل.

الثامن: معنى (عند) كقراءة ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [ق: ٥].

التاسع: بمعنى (بعد) نحو ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

العاشر: بمعنى (عن) نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١] أي عن الذين آمنوا.

الحادي عشر: التبليغ أو العاقبة نحو ﴿فَالنَّقْطَةُءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وقيل هي هنا للتعليل على تقدير محذوف (مخافة أن يكون لهم عدوًا وحزنًا) كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦].

الثاني عشر: التأكيد: وهي الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف نحو ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يُسَبِّحَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] ونحو ﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] ونحو ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلزُّلْمَةِ يَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] وتأتي للتبيين للفاعل والمفعول نحو ﴿فَتَسَاءَلْتُمْ﴾ [محمد: ٨] ونحو ﴿هَبَاتَ هَبَاتٍ لِمَا تَوَعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

واللام الناصبة: هي لام التعليل وادعى الكوفيون النصب بها - وقال غيرهم النصب بأن مقدرة في محل جر لام نحو ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وهذا هو أول ضروب اللام الناصبة - التعليلية - فلا يقع فيها إلا فعل يكون علة لما بعدها أما الضرب الثاني منها فهو (لام الجحود) وهي اللام الواقعة قبل المضارع في جملة الكون المنفي نحو ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] ونحو ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد» فروقاً ستة بين لام الجحود ولا التعليل قد أثرت بيانها لك.

أحدها: لام الجحود يكون قبلها كون منفي بشرط المضي (إما ما كان أو لم يكن) لا مستقبلاً فلا تَقُلْ: (ما أكون لأزورك)، وتكون زمانية ناقصة لا تامة ولا يقع بعد اسمها ظرف ولا مجرور فلا نقول (ما كان زيد عندك ليذهب ولا أمس ليخرج) فهذه أربعة فروق.

أما الخامس: أن الفعل بعد الجحود لا يكون فاعله إلا عائداً على اسم كان لأن الفعل بعدها في موضع الخبر فلا تَقُلْ: (ما كان زيد ليذهب عمرو) ولكن تقول: (ما كان زيد ليذهب وما كنت لأفعل كذا....).

الفرق السادس: لا يجوز إظهار (أن) بعد لام الجحود ولكن يجوز إظهارها بعد لام التعليل فأنت تقول: (ذهبت إلى المدرسة لأن أتعلم) فهذا جائز لك لكن، لا يجوز في مثل (ما كان زيد ليضرب أخاه) أما الضرب الثالث من أنواع اللام الناصبة فهو (لام العاقبة أو الصيرورة).

وهي التي في قوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ ۖ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] فهي تأتي لبيان عاقبة الفعل قبلها وليس لتعليل المراد منه - وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنها هي عين لام التعليل ولكنها تتعلق بالخبر لقصد المخبر عنه وإرادته ولكنها هنا تعلقت بإرادة فاعل الفعل على الحقيقة وهو الله سبحانه وتعالى ونظير ذلك قولهم: (هرب من السجن ليموت) فإنه هنا لم يهرب بقصد الموت وإنما المعنى قدر الله أنه يهرب ليموت فهي متعلقة بالمقدور وفعل الله^(١).

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يستحيل دخول لام العاقبة في فعل الله فإنها حيث وردت في الكلام فهي لجهل الفاعل بعاقبة فعله كالتقاط آل فرعون لموسى فإنهم لم يعلموا عاقبته أو لعجز الفاعل عن دفع العاقبة نحو: (لدوا للموت وابنوا للخراب) أما في فعل من

واللام الجازمة: هي لام الطلب وحركتها الكسر نحو (لَتَقُمْ يا زيد)^(١) وإسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو ﴿فَلَيْسَتِ جِبُوبِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وتسكينها بعد ثم وارد نحو ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] وجزمها لفعل الغائب كثير نحو ﴿فَلَنَقُصَّ طَائِفَةً﴾ [النساء: ١٠٢] ونحو: ﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] ولفعل المخاطب قليل نحو (فبذلك فلتفرحوا) في قراءة من قرأ بالتاء وكذا المتكلم قليل نحو ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢].

وأما اللام غير العاملة فهي على أربعة أحوال:

الحالة الأولى: لام الابتداء وفائدتها أمران: تأكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب إنَّ عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين وتحليص المضارع للحال، وتدخل على المبتدأ نحو ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ [الحشر: ١٣] وفي خبر (إن) نحو ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] واسمها المؤخر نحو ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢].

الحالة الثانية: الزائدة في خبر (أنَّ) المفتوحة الهمزة لقراءة سعيد بن جبير ﴿إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٢٠] والمفعول كقوله: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ﴾ [الحج: ١٣].

الحالة الثالثة: اللام الواقعة في جواب القسم أو لو أو لولا نحو ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]، ونحو: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الفتح: ٢٥] ونحو ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

لا يعزب عنه مثقال ذرة ومن هو على كل شيء قدير فلا يكون قط إلا لام كي وهي لام

التعليل. اهـ. نقله ابن القيم في بدائع الفوائد.

(١) سليم تفتحها فتقول: (لَتَقُمْ يا زيد).

الحالة الرابعة: اللام الموطئة المؤذنة وهي الداخلة على أداة الشرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قَسَمٍ مقدر نحو: ﴿لَيْنُ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنُ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢].

* لا: وهي على أوجه: الأول أن تكون نافية وهي أنواع أولاً: أن تعمل عمل إن وذلك إن أريد بها نفي الجنس عن جميع أفراد الخبر على سبيل التنقيص، ويظهر نصبها إذا كان اسمها مضافاً أو شبهه وإلا فهي مركبة مع اسمها الذي يلزم البناء على الفتح للتركيب نحو (لا إله إلا الله).

فإن تكررت جاز التركيب والرفع نحو ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] ونحو ﴿لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ﴾ [الطور: ٢٣].

ثانياً: أن تعمل عمل ليس نحو ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

ثالثاً: أن تكون عاطفة نحو (أحب زيداً لا عمراً).

رابعاً: أن تكون جوابية نحو (لا) لمن سأل (هل عندك زيد؟).

خامساً: أن تكون على غير ذلك - فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلاً ماضياً لفظاً أو تقديرًا وجب تكرارها نحو: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلُّ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠]، ونحو ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، ونحو ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة: ٣١]. أما المضارع: فلم يجب فيه التكرار نحو قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَاءِ﴾ [النساء: ١٤٨]، وتعتزض (لا) هذه بين الناصب والمنصوب نحو: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ [النساء: ١٦٥]، والجازم والمجزوم نحو (إلا تفعلوا...).

الوجه الثاني: أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه

واستقباله سواء كان نهياً نحو: ﴿لَا تَنْخِذُوا عِدْوِي...﴾ [الممتحنة: ١] أو دعاءً نحو ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الوجه الثالث: التأكيد وهي الزائدة نحو ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا سَجْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] ونحو ﴿لَا تَلْعَلْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَقْدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]، وكذا ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١]^(١).

نكتة هامة: قد ترد (لا) اسماً بمعنى (غير) فيظهر إعرابها فيما بعدها نحو ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣].

* لات: واختلف في أصلها على أقوال. الأول: هي فعل ماضٍ بمعنى نقص.

الثاني: أصلها ليس وتحركت الياء فقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاءً.

الثالث: أصلها كلمتان (لا) النافية - زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وهذا ما عليه الجمهور. والجمهور على أنها تعمل عمل ليس^(٢) ولا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين، ولا تعمل إلا في لفظ الحين وقيل أو ما رادفه^(٣) وما يذكر من الحين فهو خبرها وهو مذهب سيبويه واسمها محذوف، ونُقِلَ عن الأخفش عكس ذلك.

(١) اختلفوا في ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١] فقيل (لا) زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير (لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى) ويؤيده قراءة البري (لأقسم) وقيل نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث فقيل لهم (ليس الأمر كذلك) ثم استؤنف القسم. وقيل منفيها (أقسم) على أنه إخبار لا إنشاء واختاره الزحصري.

(٢) وقيل إنها لا تعمل مطلقاً، ونقل ذلك السيوطي عن الأخفش - وقيل هي العاملة في باب النفي (فحين) اسمها، وخبرها محذوف، ونقل ذلك العكبري عن الأخفش أيضاً - وقيل تعمل عمل (إن).

(٣) اختلف في ذلك على قولين: أولهما أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين، ثانيهما أنها لا تعمل إلا في اسم دال على الحين أي الزمان. سواء كان من لفظ أم لم يكن وقد أشار إلى الأول ابن مالك فقال: (وما للات في سوى حين عمل) ويحتمل أن يكون ذلك جارياً على الثاني مؤوَّلاً (وما للات في سوى اسم دال على الحين) ومرادف الحين هو كل اسم دال على الزمان نحو (ساعة - وقت - أوان - زمان - غداة - لحظة).

* لكنّ: أولاً: مشددة النون: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر من أخوات (إنّ) ومعناه الاستدراك^(١) لذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] وقد ترد للتوكيد مجرداً عن الاستدراك نحو (لو جاءني أكرمه لكنّه لم يجيئ) فأكدت ما أفادته «لو» من الامتناع، والمختار هو أنها لهما معاً أي الاستدراك والتوكيد.

* لكنّ: ثانياً: خفيفة النون: وهي على ضربين.

الأول: مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمِينَ﴾ [الزخرف: ٧٦].

الثاني: عاطفة إذا تلاها مفرد وهي أيضاً للاستدراك نحو ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ [النساء: ١٦٦]، ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [التوبة: ٨٨].

* لدى - لدن: وهما بمعنى (عند) تقريباً (أي معنى الظرفية) لكن (عند ولدى) تفارقان (لدن) من أوجه: أولاً: جر لدن بمن أكثر من نصبها حتى إنها لم تحي في القرآن منصوبة - وجر (عند) كثير وجر (لدى) ممتنع. ثانياً: عند ولدى يعربان و(لدن) مبنية في لغة الأكثرين.

ثالثاً: لدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة - بخلاف (عند ولدى).

* لعل: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر (من أخوات إنّ) وله معانٍ: أشهرها:

(١) الاستدراك هو أن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها - وفسره صاحب البسيط بأنه رفع ما توهم ثبوته نحو (ما زيد شجاعاً لكنه كريم) لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفرقان فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر.

١ - التوقع: وهو الترجي في المحبوب نحو ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] والإشفاق في المكروه نحو ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].
٢ - التعليل: وخرجوا عليه قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئَلَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

٣ - الاستفهام: نحو ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، ﴿وَمَا يَذُرُكَ لَعَلَّهُ يَزَيُّكَ﴾ [عبس: ٣]^(١).

* لم: حرف نفي وجزم وقلب ينفي المعاني ويجزم المضارع ويقلب زمن الجملة إلى الماضي وذلك نحو: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ. كُفُّوا أَحَدُكُمْ [الإخلاص: ٣، ٤].

* لما: وهي على أوجه: الأول: أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضياً كـ (لم) لكنهما يفترقان من أوجه: (لما)
١ - لا تقترن بأداة الشرط.

٢ - نفياً مستمراً إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته يقول ابن مالك في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَدْهُوَ عَذَابٌ﴾ [ص: ٨] المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع، وذلك أيضاً نحو قول البارودي:

يود الفتي أن يجمع الأرض كلها إليه ولما يدر ما الله صانع
أي سوف يدري.

٣ - نفياً أكد من نفي (لم) فهي لنفي (قد فعل) و(لم) لنفي (فعل)^(٣).

(١) قال البغوي عن الواقدي: أن جميع ما في القرآن من (لعل) فإنها للتعليل إلا قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ فهي للتشبيه أي بمعنى (كأنكم تخلدون).

(٢) قال الزمخشري في الفائق: (لما) مركبة من (لم) و(ما) وإنهم لما زادوا في الإثبات (قد): زادوا في النفي (ما).

٤- منفي (لَمْ) جائز الحذف اختياريًا نحو (قاربتهَا ولَمْ) أي ولَمْ أَدْخُلْهَا - بخلاف (لَمْ) فمَنْفِيهَا واجب الذكر.

الثاني: (لَمْ) الداخلة على الماضي: فيقتضي ذلك جملتين وجدت الثانية عند وجود الأولى نحو ﴿فَلَمَّا نَجَّحَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧] وذهب جماعة إلى أنها (لَمْ) الحينية بمعنى الحين. وقال ابن مالك هي بمعنى (إِذَا) لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة - وجوابها يكون ماضيًا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء أو بإذا الفجائية نحو ﴿فَلَمَّا نَجَّحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢] ونحو: ﴿فَلَمَّا نَجَّحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] - وقيل أن هذا (حرف وجود لوجود).

يقول الدكتور على محمد هندراوي: وتسمى (لَمْ) التعليقية وهي حرف وجود لوجود أو وجوب لوجوب والظرفية أحد مذهبيه فيما أولهما: أنها حرف، وهو مذهب سيويه، والثاني: أنها ظرف بمعنى (حين) عند ابن السراج وبمعنى (إِذَا) عند ابن مالك لاختصاصها بالماضي وإضافتها إلى الجملة، ومن أحكام (لَمْ) أن جوابها يكون فعلًا ماضيًا اتفاقًا، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك، وفعلًا مضارعًا عند ابن عصفور، ودليل الأول قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّحَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، والثاني ﴿فَلَمَّا نَجَّحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَاهُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، والثالث: ﴿فَلَمَّا نَجَّحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]، والرابع: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا﴾ [هود: ٧٤] اهـ^(١).

الثالث: أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمىة والماضوية نحو ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، أي: إلا (بالتشديد) ونحو ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٥] أي إِلَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

(١) ظروف الزمان والمكان في العربية، دراسة وصفية تاريخية. للدكتور على محمد هندراوي.

* لن: حرف نفي ونصب واستقبال، يدخل على المضارع - والنفي بها أبلغ من النفي بـ(لا) فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري - فلن تنفي من منعته المكابرة مثلاً فهي إذن لنفي (أني أفعل) و(لا) لنفي (أفعل) كما في (لم) و(لما)^(١).

وقد ادعى الزمخشري أنها لتأييد النفي وما حمّله على ذلك إلا اعتقاده الذي يقضي بعدم رؤية الله يوم القيامة، كما قال ابن مالك عنه، وقد استدل الزمخشري^(٢) بقوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣] وقد ردّه الكثير من علماء أهل السنة والجماعة حيث قالوا أنها لم تكن للتأييد مطلقاً ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] ولم يصح التوقيت في ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَذَابُهُنَّ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١] ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] متكرراً والأصل عدمه - واستفادة التأييد في ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] من سبب خارج، وعدم كونها للتأييد ثابت بالأحاديث المتواترة التي تثبت الرؤية لأهل الجنة - رؤية الله تعالى -.

* لو: وترد على أوجه: الأول: حرف شرط في المضي يصرف المضارع إليه بعكس إن الشرطية وقد اختلف في إفادتها الامتناع على أقوال:

أولاً: أنها لا تفيد بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد رابط الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي نحو (لو ذهب محمد لذهبت معه كما دلت (إن) على التعليق في المستقبل نحو ﴿إِنْ نَضُرُّوهُ اللَّهُ

(١) قال بعض العرب: ينفي المظنون بـ(لن) والمشكوك بـ(لا) ذكره ابن الزمكاني في التبيان.
(٢) ذكر أن نسبة (التأييد لنفي لن) إلى الزمخشري خطأ وأن الزمخشري لم ينقل عن ذلك ولم يرد استدلاله بالآية المذكورة ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] مع أن مذهبه - المعتزلة - يقتضي حقاً بعدم الرؤية لله تعالى.

يَضُرُّكُمْ ﴿ [محمد: ٧] ، يقول ابن هشام: هذا القول كإنكار الضروريات إذ من البديهي فهم الامتناع عند سماع (لو فعل) فهم من غير تردد.

ثانياً: وهو مذهب سيبويه: أنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أي أنها تقتضي فعلاً ماضياً كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره، والمتوقع غير واقع فكأنه قال: حرف يقتضي فعلاً امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته.

ثالثاً: وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فقولك: (لو جئت لأكرمك) دال على امتناع الإكرام لامتناع المجيء.

رابعاً: هو قول ابن مالك: أنها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي: فقيام زيد من قولك: (لو قام زيد قام عمرو) محكوم بانتفائه وبكونه مستلزماً لثبوته لثبوت قيام من عمرو - ثم هل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له؟؟ لا تعرض ولذلك قال ابن هشام: وهذه أجود العبارات.

وجواب لو إيمًا مضارع منفي بـ(لم) نحو (لو أعطيته عهداً لم يوف) أو ماضٍ مثبت نحو (لو قام زيد قام عمرو) أو ماضٍ منفي بـ(ما) نحو (لو قام زيد ما قام عمرو) والغالب في المثبت دخول اللام عليه نحو ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْنًا﴾ [الواقعة: ٦٥] ومن تجرّده ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠] والغالب على المنفي تجرّده نحو ﴿وَلَوْ نَشَاءُ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢].

الثاني: وترد (لو) مصدرية وعلامتها صحة وقوع (أن) موقعها نحو (وددت لو قام زيد) أي: وددت قيامه، وقد أنكر الكثير من النحاة (لو) المصدرية وقالوا لا تكون (لو) إلا شرطية فإن ذكر جوابها فالأمر ظاهر - وإن لم يذكر جوابها كما في الأمثلة التي تدعى فيها مصدرية فالجواب محذوف، والذين أثبتوها قالوا: إنها توافق (أن) المصدرية في المعنى، وفي سبك الفعل

بعدها بمصدر، وفي بقاء الماضي على مضيه وتخليص المضارع للاستقبال، وتفارقها في العمل فإن (لو) لا تنصب. ولا بد لها من أن يطلبها عامل فيكون كل منهما مع مدخوله فاعلاً نحو (يعجبني أن تقوم وما ضرك لو مننت) ومفعولاً به نحو (أحب أن تقوم)، و﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وهكذا.

الثالث: وترد (لو) للتمني وهي التي يصلح موضعها (ليت) نحو ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُحَدَّثُ﴾ [الشعراء: ١٠٢] ولهذا نُصب الفعل في جوابها لأن التمني نوع من الطلب.

الرابع: ترد (لو) التقليل نحو ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥].
* لولا: وهي على أوجه: الأول: حرف امتناع لوجود - فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلاً مقروناً باللام إن كان مثبتاً نحو ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤] ومجرداً منها إن كان منفيّاً نحو: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ [النور: ٢١]، وإن وليها ضمير فحقه أن يكون ضمير رفع إن كان منفصلاً نحو ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبا: ٣١] ويأخذ محل الرفع للابتداء.

وقد وقع الخلاف بين النحاة في خبر المبتدأ بعد (لولا) على أوجه:
الأول: أن الخبر واجب الحذف إلّا قليلاً نحو (لولا زيد لأتيتك) أي لولا زيد موجود لأتيتك.

فالخبر عند أنصار هذا الوجه ذكره قليل وليس شاذاً.

الثاني: الحذف للخبر واجب دائماً وما ورد من ذلك بغير حذف في الظاهر فهو مؤول نحو (لولا أبوك لولا قبله عمرو) فعلى هذا الوجه يكون إعراب (قبله) متعلق بالحال المحذوفة والخبر محذوف.

الثالث: أن الخبر (إما أن يكون كونًا مطلقًا أو كونًا مقيدًا) فإن كان كونًا مطلقًا وجب حذفه نحو (لولا زيد لكان كذا) أي لولا زيد موجود. وإن كان مقيدًا فإما أن يدل عليه دليل أو لا. فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره نحو (لولا زيد محسنٌ إليّ ما أتيتُ) وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه نحو أن يُقال (هَلْ زَيْدٌ مُحْسِنٌ إِلَيْكَ) فتقول: (لَوْلَا زَيْدٌ هَلَكْتُ) أي لولا زيد محسنٌ إليّ هلكت. فإن شئتُ حذفْتَ الخبر وإن شئتُ أثبتته.

الثاني: أن تكون بمعنى (هَلَا) فهي للتضيض والعرض في المضارع أو ما في تأويله نحو ﴿لَوْلَا سَتَعْفِرُونَ اللَّهَ﴾ [النمل: ٤٦] ونحو ﴿لَوْلَا أُخْرِنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠] وللتوبيخ والتنديم في المضارع نحو ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ١٣].

الثالث: أن تكون للاستفهام وهو قليل، وجعلوا منه ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الفرقان: ٧] والظاهر أنها هنا بمعنى (هَلَا) أيضًا.

* (لو ما) وهي بمنزلة (لولا) تمامًا نحو ﴿لَوْ مَا تَأْنِينَا بِالْمَلَكِكَةِ﴾ [الحجر: ٧].

* ليت: حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمني - وتختص ليت من دون أخوات (إن) في حالة اتصال ما الكافة^(١) بها فهي تبطل عمل أخوات إن قولًا واحدًا، ولكن مع ليت فإبقاء العمل جائز حكمًا، وعلة ذلك أن (ما) مع ليت لم تُزل السبب الذي من أجله عملت وهو اختصاص ليت بالجمل الاسمية - بل هي باقية معها على اختصاصها بالأسماء.

* ليس: فعل ماض جامد ومعناه نفى مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل هي لنفي الحال وغيره نحو ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوقًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨] فإنه هنا نفى للمستقبل، وقال ابن مالك: أنها ترد للنفي العام

(١) وتسمى (ما) هنا أيضًا (ما) المهيئة لأنها تهىء الأداة للدخول على جمل الأفعال وتسمى أيضًا (ما) الزائدة.

المستغرق المراد به الجنس كـ (لا) النافية للجنس نحو ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وقد وقع الخلاف في فعلية (ليس) لكن الجمهور على أنها فعل. وذهب كل من ابن السراج وأبو علي الفارسي وأبو بكر بن الشقير وغيرهم إلى أنها حرف واستدلوا على ذلك بدليلين الأول: أنها تشبه الحرف من وجهين: الأول: دلالة المعنى المشترك بينها وبين الحرف (وهو معنى النفي) الذي يدل عليه (ما) النافية، وكذا الجمود وعدم التصرف وهي صفة مشتركة بينها وبين الحرف.

الثاني: أن (ليس) خالفت سنن الأفعال عامة، فالأفعال مشتقة من المصدر للدلالة على الحدث دائماً والزمان بحسب الصيغ المختلفة - وهذه الكلمة لا تدل على الحدث أصلاً - وما فيها من الدلالة على الزمان يخالف لما في عامة الأفعال فإن عامة الأفعال الماضية تدل على الزمان الذي انقضى وهذه الكلمة تدل على نفي الحدث الذي دل عليه خبرها في الزمان الحاضر إلى أن تقوم قرينة تصرفه إلى الماضي أو المستقبل. ويرد الجمهور عليهم بقبولها علامات الفعل (المتثلة في تاء التأنيث وتاء الفاعل) وعدم دلالتها على الحدث ليس هو بأصل الوضع لكنه طارئ عليها وعارض لها بسبب دلالتها على النفي.

حرف الميم

* ما: هي إما اسمية - وإما حرفية - أما الاسمية فتزد على أوجه:

الأول: (ما) الموصولة بمعنى الذي^(١) نحو ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

(١) ذكر ابن القيم في بدائع الفوائد أن (ما) الموصولة تكون بمعنى (الذي) من بعض الوجوه وليس من كل وجه حيث تختلف (ما) الموصولة عن (الذي) في عدة أمور الأول: الإبهام فـ (ما) اسم مبهم في غاية الإبهام حتى إنها تقع على كل شيء وتقع على ما ليس بشيء ألا تراك تقول: (إن الله يعلم ما كان وما لم يكن) ولفرط إبهامها كان في آخر لفظها ألف - لما في الألف من المد والاتساع في هواء الفم مشكلة لاتساع معناها في الأجناس فإذا أوقعوها على نوع

بَاقٍ ﴿ [النحل: ٩٦] ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، والغالب استعمالها فيما لا يَعْلَم (لا يعقل) وقد تستعمل في العالم (العاقل) نحو ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥] ونحو ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] أي الله عز وجل.

كما أنه يجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى وقد اجتمع ذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣]، وقد ذكر العلامة: محي الدين عبد الحميد مواضع استعمال (ما) فيما يعقل فقال: الأول: أن يختلط العاقل مع غير العاقل نحو قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١]، الثاني: أن يكون أمره مبهمًا على المتكلم كقولك وقد رأيت شبحًا من بعيد (انظر ما ظهر لي).

الثالث: أن يكون المراد صفات من يعقل كقوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

الثاني: (ما) الاستفهامية بمعنى (أي شيء؟) ويسأل بها عن أعيان ما لا يَعْقِلُ وأجناسه وصفات وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو (ما لو نها؟)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] ويجب حذف ألفها إذا جُرَتْ وإبقاء الفتحة دليلًا عليها فرقًا بينها وبين الموصولة نحو ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا﴾ [النازعات: ٤٣] سواء كان الجر بحرف أو بالإضافة نحو (بمقتضام فعلت هذا يا زيد).

بعينه وخصوا به من يعقل أبدلوا الألف نونًا ساكنة فذهب امتداد الصوت فصار قصر اللفظ موازنًا لقصر المعنى.

الثاني: (ما) لا تكون نعتًا لما قبلها ولا تكون منعوتة بخلاف (الذي).

الثالث: امتناع (ما) عن التثنية والجمع بخلاف (الذي) فيأتي منها اللذان - الذين.

الثالث: (ما) الشرطية نحو ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] وهذه منصوبة بالفعل بعدها وهي التي تجزم فعلين مضارعين، فعل الشرط وفعل الجواب^(١).

الرابع: (ما) التعجبية: نحو ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] ونحو ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [عبس: ١٧] ولا ثالث لهما في القرآن إلا في قراءة سعيد بن جبير (ما أغرّك بربك الكريم) ومحلها الرفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامة^(٢).

الخامس: (ما) نكرة موصوفة نحو قوله تعالى: ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨] أي نعم شيئاً يعظكم به وكذا (ما) المتصلة بـ (سي) في أسلوب لا سيما عندما يكون الاسم الواقع بعدها مرفوعاً نحو (لا سيما يومٌ بدارة جلجل) فتكون (ما) هنا نكرة موصوفة على أحد الأوجه ويكون إعرابها نكرة موصوفة مبنية على السكون في محل جر بإضافة سي إليها، والتقدير: لا مثل شيء عظيم هو يومٌ بدارة جلجل) وسوف يظهر ذلك جلياً في إعراب لا سيما في الباب الثالث.

السادس: (ما) نكرة غير موصوفة نحو (نعماً هي) أي نعم شيئاً هي - وهي الواردة في أسلوب (لا سيما) عند يكون الاسم بعدها نكرة مجرورة نحو (لا سيما يومٌ بدارة جلجل) على أحد الأوجه - ويكون إعرابها نكرة غير موصوفة مضاف إليه مبني على السكون في محل جر - وما بعده بدل.

(١) وقد تسمى (ما الشرطية الزمانية) كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧] أي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ذكر ذلك الدكتور علي محمد هندراوي في (ظروف الزمان والمكان في العربية) دراسة وصفية تاريخية.

(٢) النكرة التامة هي التي لا تحتاج إلى وصف بعدها

السابع: (ما) بمعنى ^(١) (وقت) أو (زمن) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

وأما الحرفية: فترد أيضاً على أوجه:

الأول: (ما) المصدرية نحو ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ [السجدة: ١٤] أي بنسيانكم وهي التي تصنع مصدرًا مؤوَّلاً مع الفعل بعدها ^(٢).

الثاني: (ما) المصدرية الظرفية: نحو ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] ونحو ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] وهي تؤوَّل بالمصدر والزمان فتقول في الأولى: فاتقوا الله مدة استطاعتكم، وفي الثانية: مدة دوامي حيا، وذكر بعضهم أنها كذلك - مصدرية ظرفية - في قولهم (طالما يقوم زيد وقلما يأتي عمرو) والتقدير في ذلك طال قيام زيد وقل إتيان عمرو - يقول ابن القيم رحمه الله (هذا أحسن) يعني بذلك تخريج (ما) مصدرية ظرفية أحسن من تخريجها على الزمان نحو (طال زمان يقوم فيه زيد) ويعلل ذلك بأن حذف العائد من الصفة قبيح بخلاف حذفه إذا لم يكن عائداً على شيء فعند تخريج (ما) هنا مصدرية ظرفية كان حذف الضمير مجرد حذف فضلة غير عائد على موصوف.

الثالث: (ما) النافية غير العاملة (التميمية) نحو: ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢] ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَا رِيحَتُ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١٦].

(١) ويدخل في ذلك (ما) من (طالما - قلما) في قولك: (طالما يقوم زيد وقلما يأتي عمرو) ف(ما) هنا واقعة على الزمان والفعل بعدها متعدي إلى ضميره بحرف الجر والتقدير (طال زمان يقوم فيه زيد وقل زمان يأتي فيه عمرو) ثم حذف الضمير فسقط الحرف. وقد تخرج (ما) في (طالما وقلما) على أنها مصدرية ظرفية أو ما المهيئة وسبلي ذكر ذلك في (ما) الحرفية.

(٢) وهي حرف عند سيبويه واسم عند الأخفش كما ذكره الكعبري في تبيان.

الرابع: (ما) النافية العاملة عمل ليس (الحجازية) نحو قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾ [المجادلة: ٢] ونحو ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] ونحو ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧] ولا رابع لها في القرآن. وهي عاملة ليس ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

الخامس: (ما) الكافة وتسمى (المهيئة) وهي الداخلة على (إن) وأخواتها فتكفيها عن العمل وتهيئها للدخول على الجملة الفعلية وهي ضرب من ضروب (ما) الزائدة ولها صور شتى منها: المهيئة لدخول الفعل على الفعل نحو (طالما يقوم زيد وقلما يأتي عمرو) فقد هيأت طال لدخوله على فعل مثله وهو (يقوم) فلو قلت (طال يقوم زيد) لم يَجْزُ فإذا أَدْخَلْتَ (ما) استقام الكلام ومنها أيضًا - المهيئة لدخول (إن) على الجملة الفعلية وهي ما أطلق عليها (ما) الكافة والمكفوفة وبهذه التهيئة قد كفت (إن) عن اختصاصها بالدخول على الاسمية وذلك نحو (إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ومنها أيضًا ما وقعت بين (بعد) والفعل (كاد) في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ﴾ [التوبة: ١١٧] حيث هيأت الظرف (بعد) للدخول على الفعل (كاد) يقول ابن القيم في هذه الآية: (ليست مصدرية كما زعم أكثر النحاة بل هي مهيئة لدخول (بعد) على الفعل (كاد) إذ لا يُصَاغُ مِنْ (كاد) و(ما) مصدرٌ إلا أن يُتَجَسَّم (يتكلف على مشقة) له فعل بمعناه يسبك منها ومن ذلك الفعل مصدر.

السادس: ما الزائدة للتوكيد نحو ﴿فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [مريم: ٢٦] ونحو ﴿أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قُضِيَتْ﴾ [القصص: ٢٨] ونحو ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] ونحو ﴿مِمَّا خَطَبْتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾^(١) [نوح: ٢٥].

(١) من المواضع التي تزداد فيها (ما): بين الجار والمجرور، نحو: ﴿مِمَّا خَطَبْتِهِمْ...﴾ وفي (بينما) و(لامبما) بشرط ألا يليها مرفوع - وبعد الشرط بـ (أي وإن وحتى وكذا بعد كثيرًا وقليلًا).

* ماذا: وهي ترد على أوجه:

الأول: (ماذا) المركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا) الموصولة وهو أرجح الوجهين في قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] في قراءة رفع (العفو) أي الذي ينفقونه العفو إذ الأصل أن تجاب الاسمية بالاسمية.

الثاني: المركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا) الإشارية نحو (ماذا الأمر).

الثالث: أن يكون (ماذا) كله استفهامًا على التركيب وهي أرجح الوجهين في قوله: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ في قراءة من نصب (العفو) إذ الأصل أن تجاب الفعلية بالفعلية فيكون التقدير (ينفقون العفو) - وهذه الثلاثة هي أشهر ما ورد في (ماذا) وأرجحه، وما دون ذلك فلا معول عليه.

* متى: ترد على وجهين: الاستفهام والشرط - والاستفهام يكون عن الزمان ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].

والشرط نحو (متى يذهب زيد يجد ما يسره) وتعرب اسم شرط جازم عندما تأتي للشرط - وتعرب اسم استفهام عندما تأتي للاستفهام وفي كلتا الحالتين تأخذ محل النصب على الظرفية متعلقة بما بعدها - وتكون متعلقة بالخبر المحذوف إذا جاء بعدها اسم مرفوع نحو (متى الساعة) و(متى اللقاء) فاللقاء مبتدأ مؤخر - ومتى متعلق بالخبر المحذوف.

* مع: هي اسم لمكان الاجتماع أو وقته نحو ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ [يوسف: ٣٦] ونحو ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] - ودليل اسميتها جرهما بـ (من) في قراءة بعضهم ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ﴾ [الأنبياء: ٢٤] وهي فيها بمعنى (عند) وقد يراد بها مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ونحو ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الزَّكِيِّينَ﴾ [البقرة: ٤٣] يقول ابن هشام: وتسعمل مضافة

فتكون ظرفاً ولها حينئذ ثلاثة معانٍ: أحدها: موضع الاجتماع، والثاني: زمانه نحو (جئتكَ مع العصر)، والثالث: مرادفة لـ (عند). وعليه القراءة (هذا ذكرٌ مِن معي) بتووين ذكر وكسر ميم (من) أي من عندي^(١).

* مِن: حرف جر له معانٍ أشهرها:

١- ابتداء الغاية مكاناً وزماناً وغيرها نحو ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، ونحو ﴿لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨]، ونحو ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٠].

٢- التبعية^(٢): نحو ﴿حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قرأ ابن مسعود (بعض ما تحبون).

٣- التبيين: نحو ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]، ونحو ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [فاطر: ٣٣].

٤- التعليل: نحو ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥].

الفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] و﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧].

٥- البديل: نحو ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ونحو ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ [الزخرف: ٦٠] أي بدلکم.

٦- تنصيص العموم: نحو ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢].

٧- معنى الباء: نحو ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي بطرف خفي.

(١) المغني (١/٣٢٢، ٣٣٤).

(٢) وقد ظهر صريح معنى (من) التبعية من فهم صحابة النبي ﷺ وتابعيهم حيث أخرج عن مجاهد قال: (لو قال إبراهيم: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس).

٨ - معنى على: نحو ﴿وَصَرَّتْهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾ [الأنبياء: ٧٧] أي عليهم.

٩ - معنى عن: نحو ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧] أن عن هذا.

١٠ - معنى عند: نحو ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المجادلة: ١٧] أي عند الله.

١١ - معنى التأكيد وهي (من) الزائدة نحو ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩]، ونحو ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣] وذلك يكون في أسلوب النفي أو النهي أو الاستفهام - بشرط كون مجرورها نكرة - وقد أجاز قوم ذلك في الإيجاب نحو ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

* مَنْ: ولا تقع إلا اسمًا فتكون:

أولاً: موصولة نحو ﴿وَلَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمُ﴾ [لقمان: ٢٧].

ثانيًا: شرطية نحو ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] وهي الجازمة لفعلين مضارعين.

ثالثًا: استفهامية نحو ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدَنَا﴾ [يس: ٥٢].

رابعًا: نكرة موصوفة نحو ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨] أي فريق يقول - وهي ك(ما) في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في ما يعقل عكس (ما)^(١) وما ورد خلاف ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

(١) يقول ابن الأنباري - واختصاص (من) بالعالم و(ما) بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين لأن الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل على الأسماء.

أَنْزِعَ ﴿ [النور: ٤٥] ونحو ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [العاديات: ٩] ^(١).
 * مهمما ^(٢): وهي اسم، ودليل ذلك عَوْدُ الضمير عليها في قوله: ﴿مَهْمَا تَأْنَيْنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢] - وهي شرط لما لا يَعْقِلُ غير الزمان نحو ﴿مَهْمَا تَأْنَيْنَاهُ﴾ وفيها معنى التأكيد.

* مذ ومنذ: وهما إما اسمان وإما حرفان.

فأما كونها اسمين فذلك عندما يأتيان للظرفية قبل الجمل، حيث يعربان في محل نصب على الظرفية والجمل بعدهما في محل جر بالإضافة، وكذا لو جاء بعدهما الاسم المرفوع، وهو قليل نادر، نحو (ما رأيتك منذ شهر) برفع كلمة شهر.
 وأما كونها حرفين فذلك عندما يأتي بعدهما الاسم المجرور وهو الكثير الشائع نحو (ما رأيتك منذ شهر).

حرف النون

* النون المفردة: وَتَرَدُّ عَلَى أَوْجِهٍ: الأول: اسم: وهي ضمير النسوة نحو ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُمُوَقَطَّنَ أَيَّدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ...﴾ [يوسف: ٣١].

الثاني: حرف وذلك في حالتين الأولى - نون التوكيد الخفيفة نحو ﴿لَنَنْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] ونحو ﴿لَيْسَجَنَّ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، ولا ثالث لهما في القرآن وقد رُسِمَا تنويناً في الرسم العثماني.

الحالة الثانية: نون الوقاية: وهي التي تقي الفعل من الكسر وتسبق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو (فاعبدني - ليحزنني) أو حرف نحو ﴿يَلَيْكَتْنِي

(١) قيل إن (ما) هنا وإن كانت عائدة على الناس عند بعثهم للحساب إلا أن التعبير القرآني جاء بها دون (من) لبيان حالة الناس عند البعث وقد ذهبت عقولهم من شدة هول يوم القيامة.

(٢) قال قوم أنها مركبة من (ما) الشرطية وما الزائدة (للتوكيد) أبدلت ألف الأولى هاءً دفعاً للتكرار.

كُنْتُ مَعَهُمْ ﴿[النساء: ٧٣] والمجرورة بلدن نحو ﴿مَنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] أو (من وعن) نحو ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ٢٨] ونحو ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩].

* التنوين^(١): هو نون ساكنة تلحق بآخر بعض الأسماء نطقاً لا خطاً - وصلاً لا وقفاً وهو على أربعة أقسام.

الأول: التمكن: وهو الذي يمكن الاسم في باب اسميته وهو اللاحق للأسماء المعربة إلا جمع الإناث نحو (مسلمات) وإلا نحو جوارٍ وغواشٍ.

الثاني: التنكير: وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها نحو (مررت بسيبويه وسيبويه آخر).

الثالث: تنوين المقابلة كـ (مسلمين) وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو (مسلمات) فإنه في مقابلة النون من المذكر السالم.

الرابع: تنوين العوض: وهو إمّا عوض عن جملة نحو ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤] أي حين إذا بلغت الروح الحلقوم تنظرون - وإما عوض عن اسم نحو (كلُّ قائمٍ) أي كل إنسان قائم - وإما عوض عن حرف نحو (غواش) وهو اللاحق للأسماء المنقوصة. رفعاً وجراً عوضاً عن الياء.

* نَعَمْ: حرف جواب فيكون تصديقاً للمخبر - ووعداً للطالب - وإعلاماً للمستخبر نحو (قالوا نعم) بعد ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤] وفيها لغة بكسر العين (نعم) وهي قراءة الكسائي.

* نَعِمٌ: هو فعل جامد لإنشاء المدح فلا يأتي منه إلا الماضي نحو (نعم دار المتقين الجنة)، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨] وسوف يأتي إعرابها تفصيلاً في إعراب الأساليب.

(١) هناك قسمان آخران خاصان بالشعر وهما تنوين الترتم الذي يلحق القوافي المطلقة نحو (أقل) اللوم عاذل والعتابين) - وتنوين الغالي ويلحق القوافي المقيدة نحو (وقاتم الأعماق خاوي المخترقن).

حرف الهاء

* الهاء المفردة: ضمير للغائب من ضمائر النصب والجر المتصلة نحو ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: ٣٧] - وحرف للغيبة وهو اللاحق (إيّا) وحرف للسكت نحو ﴿مَا هِيَ﴾ و﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَبٌ﴾ [الحاقة: ١٩] ونحو ﴿هَلَكَ عَنِ سُلْطَانِيَّةٍ﴾.

* ها: لها ثلاثة معان:

١- ترد اسم فعل أمر بمعنى (خذ) نحو (هاك الكتاب) أي: خذه، ويجوز مد ألفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع نحو ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكِتَبٌ﴾.

٢- ويرد اسماً ضميراً للمؤنث نحو ﴿فَالَهُمَهَا جُورُهَا وَقَوْنَهَا﴾ [الشمس: ٨].

٣- ويرد حرف تلبية فتدخل على الإشارة ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾ [المائدة: ٥٣]، ونحو ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَّمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، وتدخل على ضمير الرفع المنفصل المخبر عنه نحو ﴿هَآئِنْتَ هَؤُلَاءِ﴾ [محمد: ٣٨]، وتدخل في أسلوب النداء نحو ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

* هلم^(١): اسم فعل أمر بمعنى (أقبل) أو بمعنى (أعط) عند استخدامه متعدياً وذلك نحو (هلم الدراهم) أي أعطنيها. وقد يتصرف مع الضمائر فيقال: (هلموا - هلمي ...).

(١) في أصلها قولان: الأول: أن أصله (ها) و(لم) والمقصود به (لم) هنا الأمر من لَأَمْتُ الشيء

أي أصلحته ثم حذفت الألف وركبت الهاء مع اللام.

الثاني: أصله (هل أم) كأنه قيل لك: هل لك في كذا أمه أي قصده ثم رُكِّبَا. والحجازيون يتركونه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن - والتميميون يلحقونه العلامات. نحو (هلموا شيدوا للدين صرحاً)

* هات^(١): فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل ولكن الجمهور يردُّ على ذلك بدليل قبوله الضمائر نحو ﴿هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾ [البقرة: ١١١] ونحو (هاتي ما عندك) مع دلالة على الطلب.

* هل: حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور - ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا إن ولا اسم بعده فعلٌ غالباً ولا عاطف نحو ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ ولها معانٍ كثيرة: منها التحقيق بقدر نحو ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١] أي: قد أتى ... ومعنى النفي نحو ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

* هنا^(٢): اسم يُشار به للمكان القريب نحو ﴿إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعد نحو ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب: ١١] وقد يُشار به للزمان اتساعاً نحو ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] ونحو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨].

* هيت: اسم فعل أمر بمعنى (أسرع وبادر)^(٣).

* هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى (بعُد) قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا

(١) اعلم أن آخرها (هات) مكسور أبداً إلا إذا كان الجماعة المذكورين نحو (هات يا زيد - هاتي يا هند - هاتيا يا زيدان أو يا هندان - وهاتين يا هدايت كل ذلك بكسر التاء وتقول في الجماعة (هاتوا يا قوم) نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ﴾ بضم آخره.

(٢) وكذا يُشار إلى البعيد بـ(هنا) بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون وتأنيتها جائز نحو (هنت).

(٣) وفيها لغات كثيرة - قرئ ببعضها في سورة يوسف عليه السلام نحو (هيت) بفتح الهاء والتاء (وهيت) بكسر الهاء وفتح التاء، وهيت بفتح الهاء وكسر التاء (هيت) بفتح الهاء وضم التاء. لكن الصحيح المتواتر منها الأول والثاني والرابع - وكذا بكسر الهاء وفتح التاء مع إبدال الياء همزاً هكذا (هنت).

تُوعَدُونَ ﴿١﴾ قيل فيها: البعد لما توعدون^(١)، والأحسن منه هو أن (ما توعدون) الفاعل واللام لتبيين الفاعل وقد اختلف النحاة في إعراب أسماء الأفعال ومن ثمَّ (هيئات) على أوجه ثلاثة نبينها في الآية:

الأول: مذهب الأخفش وهو الصحيح الذي رجحه الجمهور: (هيئات) اسم فعل ماضي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. واللام زائدة للتبيين - و(ما) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل - توعدون (جملة صلة الموصول (ما)).

الثاني: وهو رأي سيبويه أن (هيئات) مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع - فهو متأثر بعامل معنوي وهو الابتداء - واللازم زائدة للتبيين - و(ما) فاعل سدسد الخبر.

الثالث: وهو رأي المازني: أن (هيئات) مفعول مطلق لفعل محذوف من معناه - واللام كالسابقة.... و(ما) فاعل به - وكأنك قلت: بَعْدَ بَعْدًا ما توعدون فهو متأثر بعامل لفظي محذوف من الكلام.

ملحوظة: الإعراب السابق جارٍ على أن (اللام) لتبيين الفاعل (زائدة) وهو أحد أقوال المفسرين. وكذا (هيئات) الثانية توكيد لفظي في الأوجه الثلاثة.

الواو

* الواو المفردة: جارة وناصبة وغير عاملة - فالجارة واو القسم ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وكذا واو (ربّ) إذا وقعت في بداية الكلام ووليها اسم نكرة مجرور نحو:

وتينة غضة الأغصان باسقة.

وكذا واو العطف عند عطف المجرورات.

(١) وهو قول الزجاج.

- والناصبية (واو مع) فت نصب المفعول معه في (رأي) قوم، نحو ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] ولا ثاني له في القرآن - والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين نحو ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] وكذا واو الصرف^(١). نحو ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] بنصب يسفك في قراءة من نصب.

- وأما غير العاملة فهي أنواع: الأول: واو العطف وهي المطلق الجمع فتعطف الشيء على صاحبه نحو ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيِّئِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥] وعلى سابقه نحو ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦] ولاحقه نحو ﴿يُوحِي إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣].

وتفارق (واو) العطف سائر حروف العطف في:

- ١ - اقترانها بـ (إما) نحو ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].
- ٢ - اقترانها بـ (لا) بعد نفي نحو ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا﴾ [سبأ: ٣٧].

- ٣ - اقترانها بـ (لكن) نحو ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

- ٤ - وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص والخاص على العام نحو ﴿وَمَلَأْنَاهُ مِنْ رُسُلِهِ وَجَزَيْنَاهُ وَمِكْنَلَهُ﴾ [البقرة: ٩٨]، فجبريل وميكايل من الملائكة - ونحو ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]، والشيء على مرادفه نحو ﴿صَلَّوْا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً﴾ [البقرة: ١٥٧] ونحو ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، والمجرور على الجوار نحو ﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٦].

(١) سميت بذلك (الصرف) لأنها صرفت الفعل عن إعراب معين إلى النصب.

[٦] على وجه من أوجه تخريجه^(١). وقيل أنها ترد بمعنى (أو) وحمل عليه (مالك) ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠].

الثاني: واو الاستئناف: نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢] ونحو ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الثالث: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠] ونحو ﴿يَفْتَنِي طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ونحو ﴿لَٰئِن أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤].

الرابع: واو الثمانية^(٢): حيث زعم من قال بها أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة إيذاناً بأنها عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامَتُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] ونحو ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَكِيمُونَ الْمُخْلِصُونَ الْمُرْكُوبُونَ السَّاجِدُونَ وَالْمَعْرُوفُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢].

السادس: ضمير الذكور في (المؤمنون - المسلمون) وكذا ضمير الذكور في الأفعال وهو اسم نحو (اسمعوا وعوا) ﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا﴾ [إبراهيم: ٣١].

السابع: واو علامة المذكرين في لغة طى نحو ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

(١) قيل أنه (أرجلكم) هنا كسرت على أنها ممسوحة. بمعنى المسح: خفيف الغسل وهو عند العرب وذلك إشارة إلى عدم الإسراف إذ أن الأرجل موضع إسراف - وقيل الكسر على أنها معطوفة على الرؤوس إشارة إلى مسألة المسح على الخفين - وذكر الأول ابن هشام والثاني علماء الفقه.

(٢) ذكرها الحريري وابن خالويه والثعلبي.

[الأنبياء: ٣]، ونحو ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]، وهي لغة أكلوني البراغيث كما يسمونها حيث جعلوا الضمير علامة على التذكير وليس فاعلاً في الجملة.

الثامن: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قبل (وإليه النشور وأمتهم من في السماء) وفي قوله تعالى: (قال فرعون وأمتهم به قبل أن أذن لكم).

* وي كأن: قال الكسائي: كلمة تندم وتعجب وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور - وقال الأخفش (وي) اسم فعل بمعنى أعجب - والكاف حرف خطاب و(أن) على إضمار اللام والمعنى: (أعجب لأن الله)، وقال الخليل: (وي) وحدها - وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه^(١).

* ويل: اسم يوضع موضع التحسر والتفجع نحو (يا وليتنا) ونحو ﴿يَوَيْلَیْكَ أَعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ﴾ [المائدة: ٣١] وكذا في الحديث عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ ويحك، فجزعت منها فقال لي: يا حميراء إن ويحك^(٢) أو ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل. وقال الأصمعي: ويل تقيح - قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ أَلْوِيلٌ مِمَّا نَصَبْتُمْ﴾ [الأنبياء: ١٨].

حرف الياء

* يا: حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكماً وهي أكثر أحرفه استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] أي (يا

(١) قال ابن الأنباري: يحتمل وبكأنه ثلاثة أوجه: أن يكون (ويك) حرفاً و(أنه حرف) والمعنى (ألم تروا) وأن يكون كذلك: والمعنى ويلك. وأن تكون وي حرفاً للتعجب، وكأنه حرف، ووصل خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل (يبنؤم).

(٢) اسم صوت للتأنيب واللوم - لا محل له من الإعراب.

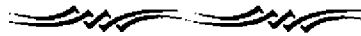
رب) ونحو ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] أي (يا يوسف)، ولا ينادى اسم الله^(١) وأيتها إلا بها.

قال الزمخشري: ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتني جدًا. ترد للتنبيه فقط فتدخل على الفعل نحو قراءة الكسائي (ألا يا سجدوا) أي ألا يا هؤلاء اسجدوا. وتدخل على الحرف نحو ﴿بَلَّيْنَا نُرْدُ وَلَا نُكْذِبُ﴾ [الأنعام: ٢٧].

وتكون للندبة (وهي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه) مثل - يا حسرتا - أو يا حسرتاه بهاء السكت. وتكون للاستغاثة نحو (يا لله للفقير المسكين). وتكون للتعجب نحو (يا لك من ثائر مقدام).



انتهت أدوات المعاني وما شاكلها من الأسماء والأفعال بدءًا من حرف الهمزة وانتهاء بحرف اليا والحمد لله على توفيقه ومنته.



(١) قد يعرض عنها بعد حذفها بالميم نحو (اللهم اغفر لي).